Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفقرة السابقة وكأنه يتقرب بذلك إلى لغة الحياة اليومية المتساهلة، كما يقترب منها وهو يصور قتل الثقافة بإلغاء رموزها العالمية فى أدبيات النضال القريب، لكنه يتهاون أكثر مما ينبغى عندما يدينه لأنه « ألغى الدستور » فمنذ متى استطاع أى وطن عربى أن يؤسس لدستور دولة مدنية يضع نظم الحياة والحكم فوق المحو والإلغاء، ومنذ متى استقرت لدينا أعراف ترفض تسميات النفاق والتزييف؟ أليس ما يحدث فى العراق ذاته من نتائج ضلال الانفجار الشعرى فى تخييل الباطل وتزييف حقائق التاريخ وتمويه التسميات والمبالغة فى تمثيل العالم كما نريد، لا كما هو على الطبيعة، لكن يظل شعر « الرؤية » الصافية، والاستراتيجية التقدمية هو القادر على إبطال سحر الغواية ومقاومة سم ثعابينه الصغيرة.

ولنا أنْ نتوقف عند المقطع الأخير من قصيدة البياتى لنرقبه وهو يعود إلى نغمته الكلية الشاملة، ليحافظ عل موقعه المتميز كشاعر إنسانى يمد أصابعه كى تلمس جراح آخر كائن فى أقصى البقاع، كما يمتد ببصيرته إلى داخل وعى الإنسان الجمعى وهو يلتقط أبرز أساطيره الموغلة فى أحشاء الزمان، ويستنفرها كى تقوم بالقضاء على التنين :

من بحر الكاريبى حتى سور الصين
يتناسخ هذا الديكتاتور
ويأخذ شكل التنين
فمتى يطعنه « مار جرجس»
فى ضربة رمح
ويحز جدائله بالسكين؟

وهنا نرقب البياتى وهو يضع على وجهه الأقنعة المشروخة بعد أن تسلل الضوء من ثقوبها المفتوحة، بوسعنا أن نقرأ بدل السطر الأول عبارتنا التقليدية « من المحيط إلى الخليج» دون أن نكف عن الإنسانية والعالمية؛ فالنمور الأسيوية مثلا لم تدخل التاريخ العالمى المعاصر بشروطه الإنتاجية إلا بعد أن قتلت هذا التنين